بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ١٠٩
الأحد ١٩ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ ١٢ شباط ٢٠١٢م

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يصون عقيدة الناس من الانحراف

كونوا من الكنوز التي يكشف عنها الإمام (عليه السلام)

أهل البيت (عليهم السلام) هم السبيل إلى الله تعالى [1]

لقد وضعتم بفضل الله تبارك وتعالى أقدامكم على الطريق الموصل إلى الله تبارك وتعالى بولايتكم لأهل البيت (عليهم السلام) واتباع تعاليمهم وقد أمركم الله تعالى أن تأتوا البيوت من أبوابها، والباب هم علي (عليه السلام) وبنوه المعصومون.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها).

والأدلة على صحة هذا المعتقد كثيرة، لكنني اذكر لكم وجها واحد من القرآن الكريم، قال تعالى ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا﴾ (الفرقان/٥٧) فأجر الرسالة أن تتخذوا إلى الله تعالى سبيلا، وقال تعالى في آية أخرى ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ (الشورى/٢٣) فأجر الرسالة هي مودة أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) وبضم الآيتين إلى بعضهما تكون النتيجة أن السبيل إلى الله تعالى هم أهل البيت (عليهم السلام). فكانوا (سلام الله عليهم) هم السبيل إلى الله تعالى والوسيلة إلى رضوانه.

إن الفوز والفلاح في الآخرة والجواز على الصراط المستقيم إلى الجنة ورضوان من الله أكبر هو حصيلة الاستقامة على ولاية أهل البيت (عليهم السلام) في الدنيا، سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن الصراط فقال (هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم)(٢).

ويتطلب هذا الأمر تفقها ومعرفة بأحكام الدين وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) والعمل بما تتعلمونه.

---

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من المستبصرات من تركيا زرن سماحته مع أحد الفضلاء الأتراك يوم الخميس ٩/ ع٢/ ١٤٣٣ المصادف ٢/ ٢/ ٢٠١٢

(٢) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ٣٢

تكريم المواقف النبيلة

أشاد المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (مد ظله) بالموقف النبيل المشرف الذي تناقلته وسائل الإعلام للشهيد الملازم نزهان الجبوري والشهيد النائب عريف علي السبع، الذين منعا الإرهابي الانتحاري من تفجير نفسه وسط الزائرين المتوجهين إلى كربلاء المقدسة في ناحية البطحاء بمحافظة ذي قار يوم الخميس الماضي بمناسبة ذكرى أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) وقال سماحته لدى استقباله مجموعة من زوار الإمام الحسين (عليه السلام) بمكتبه في النجف الأشرف يوم الاثنين ١٥/صفر/١٤٣٣ الموافق ٩/ ١/ ٢٠١٢: ان من يجسد في سلوكه قيم الإيثار والشجاعة والإخلاص والوفاء، يستحق ان نقف احتراما له، وينبغي التركيز على هذه المواقف النبيلة البطولية وتكريم أصحابها وتسليط الأضواء عليها، فإنها من أوضح مصاديق اللحمة الوطنية، بدل النفخ في نار التفرقة والتناحر في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد.

ودعا سماحته الجهات التنفيذية والتشريعية إلى تكريم هذا الرمز وأمثاله والوقوف إلى جنب ذويه ومواساتهم بجميع أنواع المواساة الممكنة، مستغربا في الوقت نفسه غياب التمثيل الحكومي (الرسمي) عن مراسيم تشييع جثمان الشهيد في مدينته كركوك يوم الأحد، وانشغال وسائل الإعلام بصراعات السياسيين وتناحراتهم على تقاسم كعكة الوطن وثروات الشعب، ولا تركز على المواقف الوطنية والإنسانية التي تجمع الشعب وتحيي الأمل في مستقبل زاهر.

---

(٢) قررت الحكومة في اجتماعها يوم الثلاثاء ١٠/ ١ منح أسرة كل من الشهيدين مبلغ (٢٠) مليون دينار ودار سكن وتسمية إحدى ساحات الناصرية باسميهما، وقد توافد الكثير من المسؤولين والزعماء السياسيين والوجهاء خلال الأيام التالية على ذوي الشهيد لتعزيتهم.

كونوا من الكنوز التي يكشف عنها الإمام (عليه السلام) [4]

هذه أيام مباركة شهدت بدء الإمامة الفعلية لإمامنا صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) وقيامه بالأمر بعد استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري في الثامن من ربيع الأول، وبهذه المناسبة نذكر رواية من أخبار دولته المباركة مفادها انه في عصر الظهور يكشف الفرات عن كنوز ليست من الذهب ولا من الفضة، والفرات كناية عن العراق لأنه النهر الأشهر كما يعبر عن مصر ببلاد النيل ونحوه وقد فسرت الكنوز بالأنصار الصالحين المخلصين للإمام (عليه السلام) لأن سياق الحديث واضح أن المراد بالكنوز شيء معنوي وليس ماديا.

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٤) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من الأطباء وفدوا لزيارة سماحته والاستماع إلى توجيهاته من عدة محافظات يوم الجمعة ١٠/ ع٢/ ١٤٣٣ المصادف ٣/ ٢/ ٢٠١٢.

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يصون عقيدة الناس من الانحراف [11]

رغم قصر مدة الإمامة الفعلية لأبي محمد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وهي ست سنوات (٢٥٤-٢٦٠هـ) والحصار الصارم والاعتقال الذي فرضه عليه ملوك عصره وتآمرهم المستمر على قتله لقطع نسله حيث كانوا يعتقدون بأن الإمام المهدي الموعود الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا هو ابنه.

ورغم احتجابه عن الناس إلا نادرا إما بسبب الرقابة الشديدة للسلطة أو لتهيئة شيعته لقبول غيبة الإمام القادم وتدريبهم على كيفية التعاطي مع الواقع الجديد إلى درجة أن أقربائه لم يكن يرده، روى الكليني بسنده عن محمد بن علي بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: (ضاق بنا الأمر فقال لي أبي: امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل يعني أبا محمد (عليه السلام) فإنه قد وصف عنه سماحته، فقلت: تعرفه؟ قال: ما أعرفه ولا رأيته).

ورغم ابتلائه بالمشككين من شيعته والمقصرين في معرفة حقه حتى روي عنه قوله (عليه السلام) (ما مُني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من تشكيك هذه العصابة بي).

أقول: رغم ذلك كله فقد ترشح عنه الكثير من الأعمال المباركة في حياة الأمة، ونقف الآن عند واحد منها وهو حرصه (عليه السلام) على سلامة معتقدات الناس وتحصينهم من الضلالات والشبهات، وتوجد عدة شواهد على ذلك من حياته الشريفة.

(منها) تحركه (عليه السلام) لمنع محاولة أبي إسحاق الكندي الذي سمي بفيلسوف العراق تأليف كتاب في متناقضات القرآن فعلم أحد أصحابه كيف يتقرب منه وينال ثقته التامة ثم يسأله: هل يمكن أن يكون مراد المتكلم بالقرآن غير المعاني التي فهمتها أنت فيرتفع التناقض الذي ظننته، وفعل الرجل ذلك وأثرت الكلمة في الكندي فمزق مسودات الكتاب(١٢) وقد ذكرت تفصيل الحادثة في كتاب (دور الأئمة في الحياة الإسلامية).

(ومنها) ما حصل حينما تزعزعت عقيدة كثيرين وارتد بعض منهم في زمان المعتمد العباسي الذي قتل الإمام (عليه السلام)، فقد ذكر المؤرخون أن الناس أصابهم قحط شديد، فأمر المعتمد العباسي بالخروج إلى الاستسقاء ثلاثة أيام فخرجوا ولم يغاثوا، وخرج النصارى ومعهم راهب كلما مد يده إلى السماء هطلت، وفعل ذلك مكررا، فشك بعض الجهلة في دينهم، وارتد البعض الآخر، وشق ذلك على المعتمد ففزع إلى الإمام أبي محمد (عليه السلام)، وكان في سجنه وقال له: أدرك أمة جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل أن يهلكوا، فقال له الإمام (عليه السلام) (يخرجون غدا، وأنا أزيل الشك عنهم إن شاء الله تعالى).

وأخرجه المعتمد من السجن، واشترط الإمام أن يطلق سراح أصحابه جميعا فاستجاب له وأخرجهم، وفي اليوم التالي خرج الناس للاستسقاء، فرفع الراهب يده إلى السماء، فغيمت ومطرت، فأمر الإمام بتفتيش يده وأخذ ما فيها، وإذا فيها عظم آدمي فأخذه منه وأمره بالاستسقاء فرفع يده إلى السماء فزال ما فيها من غيم، وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك.

فسأله المعتمد عن سر ذلك، فأجاب الإمام (عليه السلام) (هذا عظم نبي ظفر به هذا الراهب من بعض القبور، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر).

وتفحص المعتمد عن ذلك فكان كما أخبر الإمام (عليه السلام) فزالت الشبهات وانتفى الشك(١٣).

إن هذه الرواية وإن كانت تتضمن منقبة وفضيلة للإمام العسكري (عليه السلام) إلا اننا لا نكتفي بالسرد المناقبي لأهل البيت العصمة (عليهم السلام) لأنه أعلى من أن نكتشف مقاماتهم عند الله تعالى بهذه المناقب، فإذا أردنا أن ندخل السرور على قلب الإمام (عليه السلام) ونقول له ان تضحياته وجهوده أثمرت عن معرفة عميقة بمسؤولياتنا أمام الله تعالى، وبرامج عمل نتقرب بها إلى الله تعالى وتصلح بها الأمة وتحيا بها البلاد. وتمهد لدولة ولده المهدي (عليه السلام) المباركة. إذا أردنا ذلك فعلينا أن نتأمل في هذه السيرة المباركة ونقتبس منها ما يوجه بوصلة حياتنا، وهذا هو الإحياء الواعي لشعائر أهل البيت (عليهم السلام) ومناسباتهم.

لقد تضمنت هذه الرواية عدة دروس وعبر ينبغي الالتفات إليها للتأسي بها:

١- ممارسة الإمام وظيفته في حفظ عقائد الإسلام ودفع الشبهات عنه.

٢- فضح المضللين والماكرين الذين يضلون الناس عن دينهم بأساليبهم الشيطانية، سواء من داخل الكيان الإسلامي أو من خارجه، ولا يجامل أحدا حتى لو كان من خواصه، كالذي صدر منه (عليه السلام) في عروة بن يحيى الدهقان الذي كان في أول أمره وكيلا وثقة للإمام (عليه السلام) لكنه انحرف واختلس أموال الإمام (عليه السلام) فصدر من الإمام (عليه السلام) لعنه وأمر شيعته بلعنه والدعاء عليه.(١٤)

٣- نبل الإمام (عليه السلام) وسمو أخلاقه فلم يرض بالإفراج عنه حتى اشترط إخراج جميع أصحابه.

٤- حرصه على هيبة الدولة الإسلامية رغم أن من يملك زمامها مجرمون فاسدون قتلوه وقتلوا آباءه الطاهرين وهو في معتقلهم حينما وقعت الحادثة.

إلا أنه (عليه السلام) كان ينظر إلى المصلحة الإسلامية العليا ولهذا الحرص شواهد عديدة في حياة أجداده الطاهرين ذكرنا جملة منها في كتاب (دور الأئمة في الحياة الإسلامية).

٥- الاهتمام بقضايا الناس وبذل الوسع لقضائها وإدخال السرور عليهم، وفي ذلك روى ابن شهراشوب في المناقب وكذا ورد في كتاب الخرائج والجرائح عن أبي هاشم الجعفري من نسل الشهيد جعفر الطيار، انه سمع الإمام العسكري (عليه السلام) يقول (إن في الجنة لبابا يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف)، فقال أبو هاشم: فحمدت الله في نفسي وفرحت مما أتكلفه من حوائج الناس، فنظر إلي أبو محمد (عليه السلام) وقال (نعم فدم على ما أنت عليه، وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة(١٥).

٦- عدم أهلية المتصدين لولاية أمر الأمة وعجزهم عن مواجهة التحديات، وإقرارهم بذلك، بل واعترافهم بأن أصحاب الحق هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، إلا أنهم غصبوهم حقهم بالحديد والنار، وتوجد في هذا المجال اعترافات للمتسلطين من لدن زمان أمير المؤمنين (عليه السلام)، كقول قائلهم (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن).

٧- حث الإمام (عليه السلام) الناس على اللجوء إلى الله تبارك وتعالى في جميع أمورهم والتوجه إليه بطلب حوائجهم للدنيا والآخرة مهما كانت ضئيلة أو كبيرة من دون إهمال الأسباب والوسائل الطبيعية التي هيأها الله تعالى للإنسان.

وبهذه المناسبة أقول لكم: قصدني أكثر من شخص خلال الأيام الماضية وشكا من الجدب في هذه السنة وشحة الأمطار والوضع المزري للزراعة والثروة الحيوانية بسبب ذلك، وطلبوا إقامة صلاة الاستسقاء، فقلت له ممازحا: إن أهل المدن لا يريدون المطر لأنفسهم لما يسبب من إرباك وتعطيل لبعض مصالحهم وتضرر الطرق فهم لا يتفاعلون مع صلاة الاستسقاء، فلو أقمتموها عندكم ليتحقق التوجه والصدق في الدعاء ولو لم تقيموها فإن الدعاء والتوسل بالمعصومين (عليهم السلام) كفيل باستنزال الرحمة الإلهية وقد أغاث الله تعالى الناس بالمطر هذه الأيام عشية ذكرى استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) صاحب حادثة صلاة الاستسقاء التي ذكرناها.

هكذا ينبغي أن نقرأ سيرة المعصومين (عليهم السلام) ونستفيد منهم، ونحن نعيش اليوم عصر انتشار الضلالات والأفكار المنحرفة وأنواع الادعاءات الماكرة التي يريد منها أصحابها ركوب رقاب الناس والتسلط عليهم، ويكون الخلاص منها والنجاة من لججها المظلمة بركوب سفن النجاة التي أرشدنا إليها الأئمة (عليهم السلام) وهم مراجع الدين الرساليون العاملون العارفون بزمانهم الذين يفنون أعمارهم لإنقاذ الناس من الجهالة وحيرة الضلالة.

وهذه المسؤولية لا تختص بالعلماء والحوزات العلمية الدينية بل هي مسؤولية الجميع وكل شخص بحسبه وبما يناسب من الآليات المؤثرة، وإذا عجز أحدكم فليلجأ إلى من هو أعلى منه معرفة، ولا يتوقف عن أي جهد يستطيع بذله، ولابد أن يسبق هذا تفقه في الدين ولو بالمقدار الذي ينفعه في إصلاح نفسه ومن يليه ليتمكن من أداء هذا الدور المبارك ويحظى بشفاعة الإمام الحسن العسكري وولده المهدي الموعود (عليهما السلام).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

---

(١١) كلمة لسماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في مجلسه العام بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يوم ٨/ ع١/ ١٤٣٣ المصادف ١/ ٢/ ٢٠١٢

(١٢) بحار الأنوار: ٥٠/ ٣١١ عن مناقب آل أبي طالب عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبديل.

(١٣) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٧٠ عن مناقب آل أبي طالب والخرائج والجرائح.

(١٤) معجم رجال الحديث: ١١/١٥٠ عن رجال الكشي.

(١٥) بحار الأنوار: ٥٠/ ٢٥٨.

تتمة كونوا من الكنوز التي يكشف عنها الإمام (عليه السلام)

وجدت في الأخبار ما يؤيد ذلك ففي كتاب البحار (أن عيسى (عليه السلام) كان مع بعض الحواريين في بعض سياحته، فمروا على بلد، فلما قربوا منه وجدوا كنزا على الطريق، فقال من معه: ائذن لنا يا روح الله أن نقيم هاهنا ونحوز هذا الكنز لئلا يضيع، فقال (عليه السلام) لهم: أقيموا ها هنا وأنا أدخل البلد ولي فيه كنز أطلبه، فلما دخل البلد وجال فيه رأى دارا خربة فدخلها فوجد فيها عجوزة، فقال لها: أنا ضيفك في هذه الليلة، وهل في هذه الدار أحد غيرك؟ قالت: نعم لي ابن مات أبوه وبقي يتيما في حجري، وهو يذهب إلى الصحارى ويجمع الشوك ويأتي البلد فيبيعها ويأتيني بثمنها نتعيش به، فهيأت لعيسى (عليه السلام) بيتا، فلما جاء ولدها قالت له: بعث الله لنا في هذه الليلة ضيفا صالحا، يسطع من جبينه أنوار الزهد والصلاح، فاغتنم خدمته وصحبته، فدخل الابن على عيسى (عليه السلام) وخدمه وأكرمه فلما كان في بعض الليل سأل عيسى (عليه السلام) الغلام عن حاله ومعيشته وغيرها، فتفرس (٥) فيه آثار العقل والفطانة والاستعداد للترقي على مدارج الكمال، لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهم عظيم، فقال له: ياغلام أرى قلبك مشغولا بهم لا يبرح فأخبرني به لعله يكون عندي دواء دائك، فلما بالغ عيسى (عليه السلام) قال: نعم في قلبي هم وداء لا يقدر على دوائه أحد إلا الله تعالى، فقال: أخبرني به لعل الله يلهمني ما يزيله عنك، فقال الغلام: إني كنت يوما أحمل الشوك إلى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت إلى القصر فوقع نظري عليها فدخل حبها شغاف(٦) قلبي وهو يزداد كل يوم ولا أرى لذلك دواء إلا الموت، فقال عيسى (عليه السلام): إن كنت تريدها أنا أحتال لك حتى تتزوجها، فجاء الغلام إلى أمه وأخبرها بقوله، فقالت أمه: يا ولدي إني لا أظن هذا الرجل يعد بشيء لا يمكنه الوفاء به، فاسمع له وأطعه في كل ما يقول، فلما أصبحوا قال عيسى (عليه السلام) للغلام: اذهب إلى باب الملك، فإذا أتى خواص الملك ووزراؤه ليدخلوا عليه قل لهم: أبلغوا الملك عني أني جئته خاطبا كريمته، ثم ائتني وأخبرني بما جرى بينك وبين الملك، فأتى الغلام باب الملك، فلما قال ذلك لخاصة الملك ضحكوا وتعجبوا من قوله ودخلوا على الملك وأخبروه بما قال الغلام مستهزئين به، فاستحضره الملك، فلما دخل على الملك وخطب ابنته قال الملك مستهزئا به: أنا لا أعطيك ابنتي إلا أن تأتيني من اللآلي واليواقيت والجواهر الكبار كذا وكذا، ووصف له ما لا يوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا، فقال الغلام: أنا أذهب وآتيك بجواب هذا الكلام، فرجع إلى عيسى (عليه السلام) فأخبره بما جرى، فذهب به عيسى (عليه السلام) إلى خربة كانت فيها أحجار ومدر كبار(٧)، فدعا الله تعالى فصيرها كلها من جنس ما طلب الملك وأحسن منها، فقال: يا غلام خذ منها ما تريد واذهب به إلى الملك، فلما أتى الملك بها تحير الملك وأهل مجلسه في أمره، وقالوا لا يكفينا هذا، فرجع إلى عيسى (عليه السلام) فأخبره، فقال: اذهب إلى الخربة وخذ منها ما تريد واذهب بها إليهم، فلما رجع بأضعاف ما أتى به أولا زادت حيرتهم، وقال الملك: إن لهذا شأنا غريبا، فخلا بالغلام واستخبره عن الحال، فأخبره بكل ما جرى بينه وبين عيسى (عليه السلام) وما كان من عشقه لابنته، فعلم الملك أن الضيف هو عيسى (عليه السلام)، فقال: قل لضيفك: يأتيني ويزوجك ابنتي، فحضر عيسى (عليه السلام) وزوجها منه، وبعث الملك ثيابا فاخرة إلى الغلام فألبسها إياه وجمع بينه وبين ابنته تلك الليلة، فلما أصبح طلب الغلام وكلمه فوجده عاقلا فهما ذكيا ولم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعل الغلام ولي عهده فلما كانت الليلة الثانية مات الملك فجأة وأجلسوا الغلام على سرير الملك وأطاعوه وسلموا إليه خزائنه، فأتاه عيسى (عليه السلام) في اليوم الثالث ليودعه، فقال الغلام: أيها الحكيم إن لك علي حقوقا لا أقوم بشكر واحد منها لو بقيت أبد الدهر، ولكن عرض في قلبي البارحة أمر لو لم تجبني عنه لا أنتفع بشيء مما حصلتها لي، فقال: وما هو؟ قال الغلام: إنك إذا قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلم لا تفعل هذا بنفسك، وأراك في تلك الثياب وفي هذه الحالة فلما أحفى(٨) في السؤال قال له عيسى (عليه السلام): إن العالم بالله وبدار كرامته وثوابه والبصير بفناء الدنيا وخستها ودناءتها لا يرغب إلى هذا الملك الزائل وهذه الأمور الفانية، وإن لنا في قربه تعالى ومعرفته ومحبته لذات روحانية لا نعد تلك اللذات الفانية عندها شيئا، فلما أخبره بعيوب الدنيا وآفاتها ونعيم الآخرة ودرجاتها قال له الغلام: فلي عليك حجة أخرى لم اخترت لنفسك ما هو أولى وأحرى وأوقعتني في هذه البلية الكبرى؟ فقال له عيسى: إنما اخترت لك ذلك لامتحنك في عقلك وذكائك، وليكون لك الثواب في ترك هذه الأمور الميسرة لك أكثر وأوفى، وتكون حجة على غيرك، فترك الغلام الملك، ولبس أثوابه البالية، وتبع عيسى (عليه السلام) فلما رجع عيسى إلى الحواريين قال: هذا كنزي الذي كنت أظنه في هذا البلد فوجدته. والحمد لله(٩)

أقول: حينما سردت هذه الرواية لا أريد منها تحبيب العزلة والترهب لأنها أمور مذمومة في الإسلام وإنما أريد أن نزيد همتنا لنكون من هذه الكنوز التي ينتقيها الإمام ويصطفيها لنفسه ويجعلها من خاصته، وهذا أمر في متناول كل أحد، إذا صدق في إيمانه وبذل السعي المناسب للهدف وأدركته الألطاف الإلهية قال تعالى ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾ (الإسراء/١٩) كمن يريد أن يصبح طبيبا فإنه لابد أن يبذل السعي المناسب فيتفوق في دراسته الإعدادية ويحصل على معدل عال ثم يدرس في كلية الطب ويتابع بقية السعي حتى نهايته ولا نتصور أن السبيل الموصل إلى الله تعالى منحصر بالعبادات المتعارفة كالصلاة والصوم والحج والزيارة، بل يفهم من الأحاديث الشريفة أنه يوجد ما يمكن أن يكون أسرع في طي مراحل التكامل، قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله)(١٠) فالعبادة أن تشعر وتحس بوجدانك أن الله تبارك وتعالى حاضر عندك مطلع عليك أقرب إليك من حبل الوريد يحنو ويشفق عليك ويحبك ويداريك ويدفع عنك، ولازم ذلك أن تفعل كل ما يحببك إليه ويقربك منه وأن تتعرف إليه تبارك وتعالى أكثر وأكثر وتفهم حقائق أسمائه الحسنى وتسعى لتحقيق تلك الصفات في حياتك كالرحمة والعفو والعلم والكرم وغيرها يسأل شخص الإمام (عليه السلام) عن الدليل على وجود الله تعالى فيجيبه بما يناسبه ويقول له: هل ركبت البحر يوما فانكسرت بك السفينة في لجج المظلمة وأيقنت بالهلاك؟ قال الرجل نعم قال (عليه السلام) فهل تعلق قلبك بقوة قادرة على أن تنجيك وتنقذك مهما استحال الأمر بالوسائل الطبيعية؟ قال: نعم قال (عليه السلام) ذلك هو الله تعالى فأنت تؤمن به وإن كنت لا تعرفه أقول: هذا التعلق بالله تبارك وتعالى واللجوء إليه يجب أن تستشعره دائما وليس فقط في وقت الاضطرار، وهذه العلاقة الطيبة العامرة مع الله تبارك وتعالى هي حقيقة الدين لا الشكليات والمظاهر وهنا أود الإشارة إلى مصطلح مبتدع تحول إلى ظاهرة لا تنسجم مع هذا الفهم لحقيقة الدين حيث أسيء استخدامه وهو عنوان (المتدين) وجعلوه مرادفا لعنوان (المؤمن)، وهو غير صحيح، لأن عنوان المؤمن مصطلح قرآني تكرر كثيرا يعبر عن سلوك صالح وعقيدة صحيحة وأخلاق سامية، أما عنوان المتدين فيركز على شكليات ومظاهر كإطلاق اللحية ومسك المسبحة ولبس الخاتم باليمين وأداء بعض الطقوس الدينية، وهذا كله من الشريعة بالتأكيد، لكن أن يكون هو المقياس بغض النظر عن الجوهر وسلامة الباطن والاستقامة في التعامل مع الآخرين فهذا تدين مزيف روج له من يريد خداع السذج لتحقيق أجندات خاصة به والمتاجرة بالدين، حتى تحمل الدين إساءات كثيرة بسبب تصرفات هؤلاء المتدينين ومن أعظم القربات إلى الله تعالى الإحسان إلى خلقه الذين هم عياله وصنيعته والإحسان إليهم إحسان إليه تبارك وتعالى، قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (إن في الجنة لبابا يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف، وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة).

وأنتم معاشر الأطباء من مظاهر الرحمة والمعروف والإنسانية فأمامكم فرصة واسعة لتكونوا من هذه الكنوز التي يبحث عنها الإمام (عليه السلام) وينتظر نضجها وتكاملها ليفتح بهم العالم ويقيم دولته المباركة نحن نقدر الصعوبات التي تواجهكم في حياتكم ومنها ما نسمعه من جرأة البعض عليكم حينما يموت لهم شخص في المستشفى فيهددون الطبيب ويطالبونه بالتعويض المالي وهو عمل يعتبر جريمة شرعا وقانونا لأن الطبيب لا يضمن ما يحصل للمريض أثناء المعالجة قضاء وقدرا ما دام مجازا بممارسة المهنة ومؤهلا للعمل الذي يقوم به، وما دام قد بذل وسعه وما يقتضيه واجبه بلا تفريط ولا إهمال ولا تجاوز الحدود المقررة وهذا ما نفتي به فقهيا خصوصا إذا حصل على براءة من الضمان من المريض أو ذويه قبل العملية وهنا نهمس في ذهن الأطباء ونطالبهم بأن يتقنوا عملهم ويكونوا أمينين على مسؤولياتهم ومخلصين في مهنتهم لا تؤثر عليهم دوافع أخرى كإيكال الأمور إلى غير الأكفاء، أو عدم التأني في إجرائها، إما لتحصيل المال بانجاز عدد أكبر من العمليات أو للمباهاة وإظهار التفوق على أقرانه أو لطلب الراحة ونحوها.

---

(٥) الفراسة: التثبت والنظر والتأمل للشيء والبصر به، وتفرس في الشيء: توسمه. (لسان العرب ١٠: ٢٢١).

(٦) [illegible] لاف القلب. (لسان العرب ٧: ١٤٦)

(٧) المدر: قطع الطين اليابس. (لسان العرب ١٣: ٥٢)

(٨) أحفاه في المسألة: ألح عليه في المسألة. (لسان العرب ٣: ٢٥٠).

(٩) بحار الأنوار: ١٤/ ٢٨٠-٢٨٢

[illegible] تحف العقول: ٤٨٨

سبل السلام

الحلقة ٦٦

رسالة عملية تبيّن المهم من أحكام الشريعة

أحكام الذباحة

(مسألة ٤٢٥): الحيوان وحشيا كان أم أهليا ـ غير المحرم أكله ولو لعارض وسيأتي بيان المحرم أكله في أحكام الأطعمة والأشربة ـ إذا ذكي بالذبح على الترتيب الآتي في هذا الباب وخرجت روحه به يحل أكله، هذا في غير الإبل والسمك والجراد، وأما هذه الثلاثة فتذكى بغير الذبح على ما سيتضح في المسائل الآتية.

(مسألة ٤٢٦): الحيوان الوحشي المحلل لحمه كالغزال والحيوان الأهلي المحلل إذا استوحش كالجاموس البري يحل لحمهما بالاصطياد، وأما الحيوانات المحللة الأهلية كالشاة والدجاجة والبقر غير المتوحش ونحوها، وكذلك الحيوانات الوحشية إذا تأهلت فلا يحكم بطهارة لحمها ولا بحليتها بالاصطياد.

(مسألة ٤٢٧): الحيوان الوحشي الحلال أكله إنما يحكم بحليته وطهارته بالاصطياد، فيما إذا كان قادرا على العدو أو ناهضا للطيران، فولد الوحش قبل أن يقدر على الفرار وفرخ الطير قبل أن ينهض للطيران لا يحلان بالاصطياد ولا يحكم بطهارتهما حينئذ، فلو رمى ظبيا وولده غير القادر على العدو، فمات حل الظبي وحرم الولد.

(مسألة ٤٢٨): ميتة الحيوان الحلال الذي ليست له نفس سائلة كالسمك يحرم أكلها لكنها طاهرة.

(مسألة ٤٢٩): الحيوان المحرم أكله ـ إذا لم تكن له نفس سائلة كالحية ـ لا يحل بذبحه أو بصيده لكن ميتته طاهرة.

(مسألة ٤٣٠): الكلب والخنزير لا يقبلان التذكية فلا يحكم بطهارتهما ولا بحليتهما بالذبح أو الصيد، وأما السباع ـ وهي: ما تفترس الحيوان وتأكل اللحم كالذئب والنمر ـ فهي قابلة للتذكية، فلو ذبحت أو اصطيدت بالرمي ونحوه حكم بطهارة لحومها وجلودها وإن لم يحل أكلها بذلك، نعم إذا اصطيدت بالكلب الصائد اشكل الحكم بطهارتها.

(مسألة ٤٣١): الفيل والدب والقرد وكذلك الحشرات التي تسكن الجحر، وتسكن باطن الارض كالضب والفار ـ إذا كانت لها نفس سائلة ـ حكم بنجاسة ميتتها، والأحوط ذلك حتى لو ذبحت أو اصطيدت بالرمي ونحوه فلا يحكم بطهارة لحومها وجلودها.

(مسألة ٤٣٢): لو خرج الجنين ميتا من بطن أمه ـ وهي حية ـ أو أخرج كذلك لم يحل أكله.

كيفية الذبح

(مسألة ٤٣٣): الكيفية المعتبرة في الذبح هي: تقطع الاوداج الاربعة تماما، ففي كفاية شقها عن قطعها إشكال كما لا يكتفى بقطع الحلقوم وحده، والمعروف أن قطع الأوداج لا يتحقق إلا إذا كان القطع من تحت العقدة المسماة بالجوزة، والعبرة في تحقق القطع لا موقع الجوزة، والأوداج الأربعة هي المري (مجرى الطعام والشراب)، والحلقوم (مجرى النفس)، والعرقان الغليظان المحيطان بالحلقوم.

(مسألة ٤٣٤): يعتبر في قطع الأوداج الأربعة مضافا إلى قصد الذبح به أن يكون حال الحياة، فلو قطع الذابح بعضها وأرسل الحيوان فمات ثم قطع الباقي حرمت الذبيحة، ولا يعتبر فيه التتابع على الظاهر فلو قطع الأوداج قبل زهوق روح الحيوان إلا أنه فصل بينها بما هو خارج عن المتعارف المعتاد حل، ولكن الاحتياط بالتتابع اولى وأحسن.

(مسألة ٤٣٥): لو قطعت الأوداج الأربعة على غير النهج الشرعي ـ كأن ضربها شخص بآلة فانقطعت أو عضها الذئب فقطعها بأسنانه أو غير ذلك ـ وبقيت حياة الحيوان فإن لم يبق شيء من الأوداج أصلا أو لم يبق شيء من الحلقوم يصلح للذبح فلا يحل أكله، وهكذا إذا بقي مقدار من الجميع معلقة بالرأس أو متصلة بالبدن على الأحوط لزوما، نعم إذا كان المقطوع غير المذبح وكان الحيوان حيا حل أكله بالذبح.

شرائط الذبح

(مسألة ٤٣٦): يشترط في تذكية الذبيحة أمور:

(الاول): أن يكون الذابح مسلما ـ رجلا كان أو امرأة أو صبيا مميزا ـ فلا تحل ذبيحة غير المسلم، كما لا تحل ذبيحة المحكوم بالكفر ومنهم المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام.

(الثاني): أن يكون الذبح بالحديد مع الامكان ويراد بالحديد ما هو أوسع من العنصر المعروف فيصبح الذبح بالمخلوط بغيره مما يسمى بـ (ستينلس ستيل) إذا كانت حافته حادة، نعم إذا لم يوجد الحديد وخيف فوت الذبيحة بتأخير ذبحها، أو كانت هناك ضرورة أخرى تقتضي الذبح جاز ـ حينئذ ـ ذبحها بكل ما يقطع الأوداج من الزجاجة والحجارة الحادة ونحوهما.

(الثالث): الاستقبال بالذبيحة ـ حال الذبح ـ بأن توجه مقاديم بدنها ـ من المنحر والبطن ـ إلى القبلة إذا كانت الذبيحة مضطجعة، ولا ضرورة للاستقبال بالوجه واليدين، أما إذا كانت قائمة أو قاعدة فبالكيفية التي يتحقق بها استقبال المصلي.

وتحرم الذبيحة بالاخلال به متعمدا، ولا بأس بتركه نسيانا أو خطأ أو للجهل بالاشتراط ولو بحسب معتقده، أو لعدم العلم بجهتها أو عدم التمكن من توجيه الذبيحة اليها. والاحوط الاولى أن يكون الذابح ايضا مستقبلا.

(الرابع): التسمية، بأن يذكر الذابح اسم الله عليها بنية الذبح، حين الشروع فيه أو حينما يضع السكين على مذبحها بنحو متصل به عرفا، ويكفي في التسمية أن يقول: (بسم الله) أو يقول (الله أكبر) أو لفظ الجلالة خالصا، ويذكر من لا يحسن العربية ولم يتمكن من تعلمها ما يرادف لفظ الجلالة، ولا أثر للتسمية من دون نية الذبح. نعم لو أخل بها نسيانا لم تحرم الذبيحة.

(الخامس): خروج الدم المتعارف، فلا تحل إذا لم يخرج منها الدم أو كان الخارج قليلا بالاضافة إلى نوعها إذا كان كاشفا عن عدم حياتها حين الذبح، أما إذا لم يكن كذلك كما لو ذبحت بعد إصابتها بنزف شديد فلا يضر خروج الدم القليل.

(السادس): أن تتحرك الذبيحة بعد تمامية الذبح ولو حركة يسيرة، بأن تطرف عينها أو تحرك ذنبها أو تركض برجلها هذا فيما إذا شك في حياتها حال الذبح والا فلا تعتبر الحركة اصلا.

(مسألة ٤٣٧): الأحوط أن يكون الذبح من المذبح، فلا يجوز أن يكون من القفا، بل الأحوط وضع السكين على المذبح ثم قطع الأوداج. فلا يكفي إدخال السكين تحت الأوداج ثم قطعها الى فوق.

(مسألة ٤٣٨): يحرم ـ على الاحوط ـ إبانة الرأس عمدا قبل خروج الروح من الذبيحة. ولا بأس بالابانة إذا كانت عن غفلة أو استندت إلى حدة السكين وسبقه مثلا، وكذلك قطع نخاع الذبيحة عمدا قبل أن تموت والنخاع هو الخيط الابيض الممتد في وسط الفقار من الرقبة إلى الذنب.

نحر الابل

(مسألة ٤٣٩): يعتبر في حلية لحم الابل وطهارته ـ مضافا إلى الشرائط الخمسة الاولى المتقدمة ـ أن يدخل سكينا أو رمحا أو غيرهما من الآلات الحادة الحديدية في لبتها، وهي: (الموضع المنخفض الواقع بين أصل العنق والصدر).

(مسألة ٤٤٠): يجوز نحر الابل باركة أو ساقطة على جنبها متوجهة بمقاديم بدنها الى القبلة، والاولى نحرها قائمة.

(مسألة ٤٤١): لو ذبح الابل بدلا عن نحرها، أو نحر الشاة أو البقرة أو نحوهما بدلا من ذبحها حرم لحمها وحكم بنجاستها، نعم لو قطع الأوداج الاربعة من الابل ثم نحرها قبل زهوق روحها أو نحر الشاة مثلا ثم ذبحها قبل أن تموت حل لحمهما وحكم بطهارتهما.

(مسألة ٤٤٢): لو تعذر ذبح الحيوان أو نحره لاستعصائه أو لوقوعه في بئر أو موضع ضيق لا يتمكن من الوصول الى موضع ذكاته وخيف موته هناك جاز أن يعقره في غير موضع الذكاة بشيء من الرمح والسكين وغيرهما مما يجرحه، فإذا مات بذلك العقر طهر وحل أكله وتسقط فيه شرطية الاستقبال، نعم لابد من أن يكون واجدا لسائر الشرائط المعتبرة في التذكية.

آداب الذباحة والنحر

(مسألة ٤٤٣): يستحب عند ذبح الغنم أن تربط يداه وإحدى رجليه، وتطلق الاخرى ويمسك صوفه أو شعره حتى يبرد. وعند ذبح البقر أن تعقل يداه ورجلاه ويطلق ذنبه، وعند نحر الابل أن تربط أخفافها الى اباطها وتطلق رجلاها. هذا إذا نحرت باركة، أما إذا نحرت قائمة فينبغي أن تكون يدها اليسرى معقولة. وعند ذبح الطير أن يرسل بعد الذباحة حتى يرفرف، ويستحب عرض الماء على الحيوان قبل أن يذبح أو ينحر، ويستحب أن يعامل مع الحيوان عند ذبحه أو نحره عملا يبعده عن الاذى والتعذيب بأن يحد الشفرة ويمر السكين على المذبح بقوة ويجد في الاسراع وغير ذلك.

مكروهات الذباحة والنحر

(مسألة ٤٤٤): يكره في ذبح الحيوانات ونحرها أمور:

(الاول): سلخ جلد الذبيحة قبل خروج روحها.

(الثاني): أن تكون الذباحة في الليل أو يوم الجمعة قبل الزوال من دون حاجة.

(الثالث): أن تكون الذباحة بمنظر من حيوان آخر.

(الرابع): أن يذبح ما رباه بيده من النعم.

أحكام الصيد بالسلاح

(مسألة ٤٤٥): يشترط في تذكية الوحش المحلل أكله إذا اصطيد بالسلاح أمور (منها): أن تكون الآلة كالسيف والسكين والخنجر وغيرها من الاسلحة القاطعة، أو كالرمح والسهم مما يشاك بحده ويخرق جسد الحيوان، فلو اصطيد بالحجارة أو العمود أو الشبكة أو الحبالة أو غيرها من الآلات التي ليست بقاطعة ولا شائكة حرم أكله وحكم بنجاسته، وإذا اصطاد بالبندقية فإن كانت الطلقة حادة تنفذ في بدن الحيوان وتخرقه حل أكله وهو طاهر، وأما إذا لم تكن كذلك بأن كان نفوذها في بدن الحيوان وقتله مستندا الى ضغطها أو الى ما فيها من الحرارة المحرقة فيشكل الحكم بحلية لحمه وطهارته.

(ومنها) أن يكون الصائد مسلما، ولا بأس بصيد الصبي المسلم المميز، ولا يحل صيد الكافر ومنه المعلن بعداوة أهل البيت عليهم السلام.

(ومنها) قصد الاصطياد، فلو رمى هدفا فاصاب حيوانا فقتله لم يحل، (ومنها) التسمية عند استعمال السلاح في الاصطياد، فلو أخل بها متعمدا لم يحل صيده، ولا بأس بالاخلال بها نسيانا. (ومنها) أن يدركه ميتا، أو إذا أدركه وهو حي ولم يكن الوقت متسعا لتذكيته، فلو أدركه حيا وكان الوقت متسعا لذبحه ولم يذبحه حتى خرجت روحه لم يحل أكله.

(مسألة ٤٤٦): لو اصطاد اثنان صيدا واحدا، أحدهما مسلم دون الآخر، أو سمى ولم يسم الآخر متعمدا لم يحل أكله.

(مسألة ٤٤٧): يعتبر في حلية الصيد أن تكون الآلة مستقلة في قتله، فلو شاركها شيء آخر كما إذا رماه فسقط الصيد في الماء ومات وعلم استناد الموت إلى كلا الامرين لم يحل، وكذا الحال فيما إذا شك في استناد الموت إلى الرمي بخصوصه.

(مسألة ٤٤٨): لا يعتبر في حلية الصيد اباحة الآلة فلو اصطاد حيوانا بالكلب أو السهم المغصوبين حل الصيد وملكه الصائد دون صاحب الآلة أو الكلب، ولكن الصائد ارتكب معصية ويجب عليه دفع اجرة الكلب أو الآلة إلى صاحبه.

(مسألة ٤٤٩): لو قسم حيوانا بالسيف أو بغيره مما يحل به الصيد قطعتين ولم يدركه حيا، أو أدركه كذلك إلا أن الوقت لم يتسع لذبحه فمع اجتماع الشرائط المتقدمة المذكورة في المسألة (٤٤٥) تحل كلتا القطعتين، وأما إذا أدركه حيا وكان الوقت متسعا لذبحه فالقطعة الفاقدة للرأس والرقبة محرمة والقطعة التي فيها الرأس والرقبة طاهرة وحلال إذا ذبح على النهج المقرر شرعا.

(مسألة ٤٥٠): لو قسم الحيوان قطعتين بالحبالة أو الحجارة ونحوهما مما لا يحل به الصيد حرمت القطعة الفاقدة للرأس والرقبة، أما القطعة التي فيها الرأس والرقبة فهي طاهرة وحلال فيما إذا أدركه حيا واتسع الوقت لتذكيته وذبحه مع الشرائط المعتبرة والا حرمت هي أيضا.

(مسألة ٤٥١): الجنين الخارج من بطن الصيد أو الذبيحة حيا إذا وقعت عليه التذكية الشرعية حل أكله وإلا حرم.

(مسألة ٤٥٢): الجنين الخارج من بطن الصيد أو الذبيحة ميتا طاهر وحلال بشرط كونه تام الخلقة وقد أشعر أو أوبر وكون موته لموت أمه وليس سابقا عليها.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني :
ويمكنكم تصفح موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي